فيه الحرب الاهلية التي تشنها البروليتاريا ضد البرجوازية في البلدان المتقدمة مع سلسلة كاملة من الحركات الديموقراطية الثورية بما فيها حركة التحرر الوطني في الامم غير المتطورة والمتأخرة المضطهدة »(١٨).

وحول المكانة التي تحتلها حركة التحرر الديموقراطي للمستعمرات في الحركة الثورية العالمية والعلاقة بين تحررها السياسي وتحررها الاجتماعي كتب لينين عام ١٩١٦ قائلا : « اما الماركسيون فهم يعلمون ان الديموقراطية لا تلغي الاضطهاد الطبقي بل تجعل صراع الطبقات أكثر صفاء واتساعا ووضوحا وجلاء . وهذا بالضبط ما نحن بحاجة اليه . فكلما كانت حرية الطلاق أوسع نطاقا اتضح للمرأة بمزيد من الجلاء ان علة عبوديتها البيتية هي الرأسمالية ، لا انعدام الحقوق . وكلما كانت المساواة بين الامم في الحقوق أكثر كمالا (...) وكلما كان النظام أكثر ديموقراطية اتضح لعمال الامة المضطهدة بمزيد من الجلاء ، ان الرأسمالية هي رأس الداء ، لا انعدام الحقوق وهكذا دواليك »(١٩).

واذا كان نشوء وتطور الصهيونية وعملية استيطانها الاستعمارية لفلسطين قد حدث في سياق التوسع الاستعماري الاوروبي في بلدان ما وراء البحار فان من الضروري الاشارة الى ان عملية تحطيم الواقع الصهيوني في فلسطين تجري في سياق العملية التاريخية الجبارة لشعوب آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية لتحطيم النظام الامبريالي العالمي بل وفي الفترة الاخيرة من حياة هذا النظام . ولذلك يجب ان لا يثير استغرابنا الدفاع المستميت الذي تبديه الامبريالية العالمية عن وجودها في فلسطين لانه يشكل احد اهم معاقلها التي بقيت في أيديها بعد ان تحررت مئات الملايين من الشعوب المستعمرة .

ان كفاح الشعب العربي الفلسطيني ليست ظاهرة منعزلة بل يرتبط عضويا بالكفاح البطولي الذي تخوضه الشعوب المضطهدة للتخلص من عبوديتها والانطلاق نحو حياة أفضل .

كما أن شعار الدولة الديموقراطية ليس جديدا في حد ذاته على برنامج الحركة الوطنية الفلسطينية بل أن مضمون هذا الشعار يأخذ طابعا اكثر تقدمية في هذه المرحلة من تطور الكفاح الوطني التحرري الفلسطيني والذي يجري في ظروف تاريخية جديدة تتميز بتسارع وتيرات تفكك النظام الامبريالي العالمي .

فتاريخ فلسطين الحديث وخاصة القسم المتعلق منه بالكفاح الوطني ضد الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى حتى قيام الدولة الصهيونية العنصرية عام ١٩٤٨ ، يشهد ان شعار اقامة دولة ديموقراطية واحدة لكل الفلسطينيين دون استثناء ، قد كان مطلبا جماهيريا وهدفا اساسيا لهذا الكفاح الذي استغرق قرابة الثلاثين عاما على الارض الفلسطينية . ولم يختف هذا الشعار الا في الفترة التي اعقبت تشريد الشعب الفلسطيني خارج حدود وطنه حيث اجهض كفاحه بالعنف الامبريالي الصهيوني والرجعي العربي .

ولكن مع تصاعد الكفاح الثوري للجماهير الفلسطينية في اوائل الستينات من هذا القرن باتجاه تغيير الواقع المفروض من قبل الصهيونية وحلفائها اخذت الحركة الوطنية الفلسطينية تتحرر شيئا فشيئا من الشعارات الخاطئة . ويقول الدكتور محمد رشيد أحد مفكري الثورة الفلسطينية في هذا الصدد « أخذت تتكون نظرة جديدة الى العدو واصبح هناك معنى للتمييز بين اليهودي والصهيوني . كما أدى الادراك بأن الثأر ليس سببا لشن حرب تحررية الى مزيد من تمحيص الاهداف »(٢٠).

ان التخلص من الافكار الخاطئة الناجمة عن الويلات التي حلت بالشعب الفلسطيني